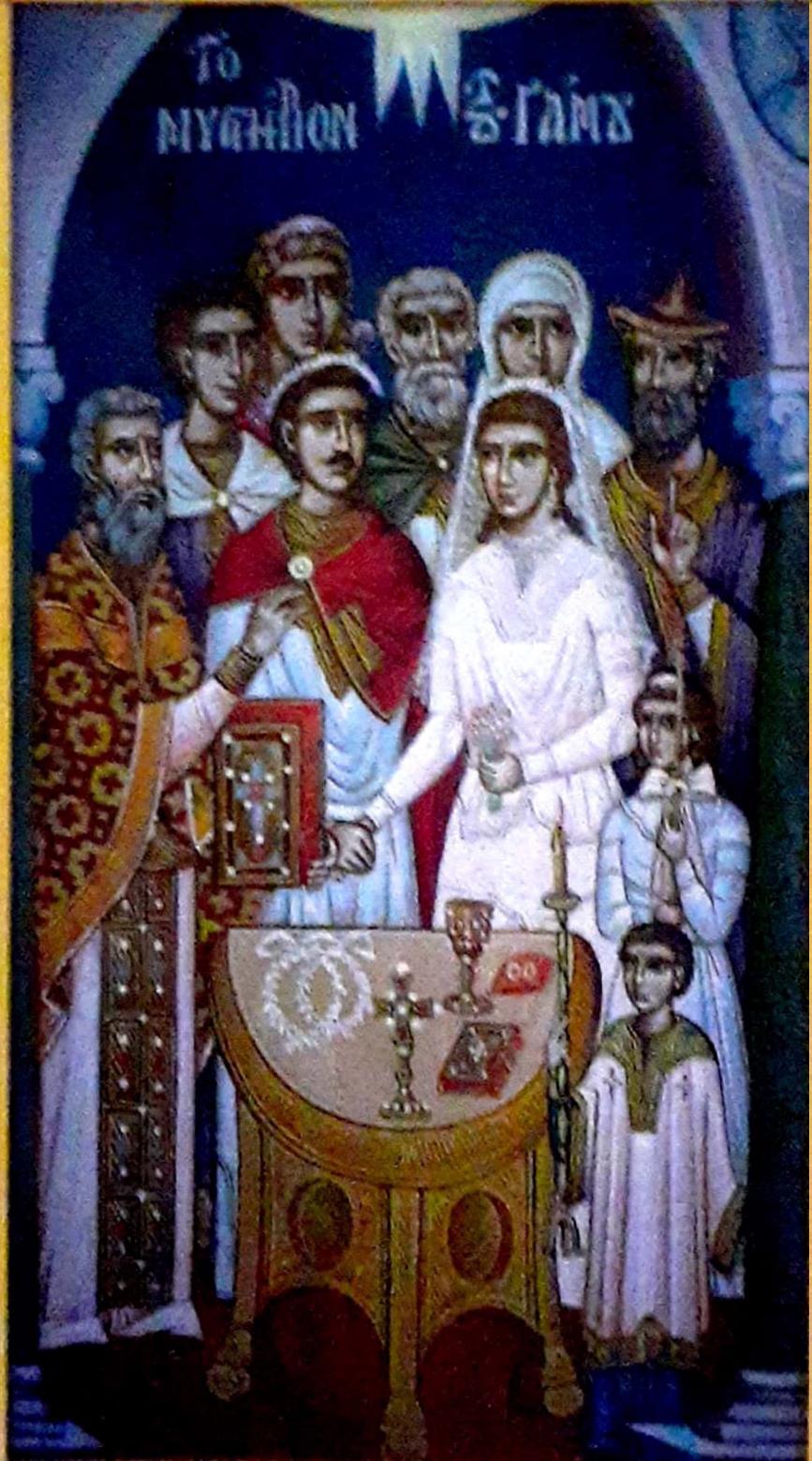


الزواج
ميناء
أم
بحر
هائج؟



الأرشندرية ثيوفيلوس زيسوبولوس

عنوان المسرح الأصلي:

Γάμος: λιμάνι ή μανιασμένη θάλασσα;
[ΕΡΩΤΑΤΕ & ΑΠΑΝΤΟΥΜΕ, 3], εκδ.
Ο. Χ. Α. «Λυδία», χ.χ.

الزواج

میناء أم بحر هائج ؟

الأرشمندرية ثيوفيلوس زيسوبولوس

تعریف د. رامی شريك

مكتبة الشارقة

باتراس

2010

منشورات

مكتبة البشارة - بانياس

جميع الحقوق محفوظة

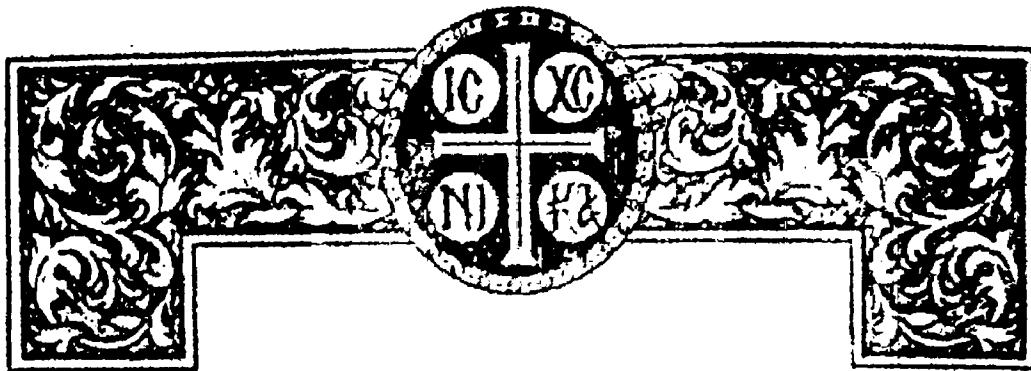
طبعة أولى

2010

الطباعة

مطابع ألف باء - الارب

دمشق



الفهرس

٥	الفهرس
٧	مقدمة المعنون
٩	ما الزواج الذي تفضل به
١٢	الزواج في الكتاب المقدس
١٣	أ- العهد القديم
١٧	ب- العهد الجديد
٢٢	ما هو الزواج؟
٢٨	صفات العائلة المسيحية
٢٨	أ- حضور المسيح:
٢٩	ب- اجتماع العائلة إلى الصلاة:
٣٠	ج- وجود أب روحي واحد للعائلة:

٢١	د - ذهاب العائلة إلى الكنيسة:
٢٢	ه - المشاركة في سر الشكر الإلهي:
٢٥	عوامل السعادة العائلية
٤٢	١ - الإخلاص:
٤٩	٢ - الصدق والصراحة:
٥١	٣ - الاحترام المتبادل:

مقدمة المُرّب

الزواج المسيحي سرّ مقدس يتَحدُّ فيه الإلهي بالبشري. سرّ مقدس ليس سوى انعكاساً لسر العلاقة بين المسيح وكنيسته. أساسه هو الله، الذي يُقيم العهد بين الزوجين ويمنحهما القدرة على الحب. فالحب الزوجي قوّة يشرف عليها الحب الإلهي. إنه، بمعنى آخر، اتحاد النعمة الإلهية بالإرادة البشرية.

لكن الحب الزوجي مهدّد بسبب من ضعفنا البشري وأنانيتنا القاتلة. وهذا يفرض على الزوجين ضرورة تغذيته بالصلة والانتباه للأخر وخدمته حتى آخر نسمة، إذ وحده الحب المزوج بالفضائل يمكنه أن يقوى الرباط ويدعم

العهد ويعطي الزوجين القدرة على تجاوز الصعاب
وعيش السعادة الزوجية الحقيقية التي وصفها
اللاهوتي الروسي أليكسي خومياكوف بأنها
"أجمل شيء على هذه الأرض".

تحاول الصفحات القليلة القادمة أن تسلط الضوء، بأسلوب بسيط وشيق، على الزواج المسيحي وصفات العائلة المسيحية وعوامل سعادتها. رجاؤنا أن يكون هذا الكتيب دليلاً وعوناً لكل زوجين كي يتقدما يومياً في مسيرة صلب أنا نيتهم وأهواهم حتى يجعلا من بيتهما مسكنًا لله ومقرًا للنعمـة، ويبلغـا إلى عيش الفرح الحقيقي الذي يأتي عبر الصليب، إذ "بالصلـيب أتـى الفـرح لـكل العـالم".

رامي شريك

٢٠٠٩ آب ٢٦

ما الزواج الذي تفضله؟

نحيا اليوم، كما تعلمون جميعاً، أياماً صعبة وشديدة. كثيرون يعتريهم الشك بخلق الله للعالم والإنسان. وواجبنا نحن المسيحيين أن نأخذ موقفاً واضحاً وصريحاً من هذا كله، وذلك لأن التيارات الإلحادية والمفاهيم المادية حول حياة الإنسان تجذب كل ما تبقى من مفاهيم ومواقف مسيحية مستقيمة.

ارتآيت، إذاً، أن أطرق إلى مسألة جدية وهامة تشكل موضع اهتمامنا جميعاً، وموضع اهتمام الكنيسة. إنها المسألة التي علينا أن نواجهها اليوم بحكمة، أعني بها العائلة. إنكم تدركون وتشعرون، دون أدنى شك، بالحاجة الكبيرة إلى الاهتمام بموضوع العائلة، لأنها وصلت إلى درجة التحذق

والانهيار في عصرنا هذا. العائلة المسيحية دخلت في أزمة خطيرة، وواجهنا مواجهة هذه الأزمة بكل ما أوتينا من قوة من خلال الحفاظ، قدر الإمكان، على عيش الحياة المسيحية داخل عائلاتنا. مشكلة الكثيرين في هذه الأيام تكمن في كونهم عائلات مسيحية بالاسم فقط، عائلات فاقدة جوهر وفحوى مسيحيتها.



يصطدم كل إنسان آت إلى هذا العالم بالعديد من المشكلات والتحديات. وحالما يبدأ بالنمو يشعر بالحاجة إلى الانشغال بمشاكله ومواجهة تحدياته هذه. يرغب أن يصل إلى مستوى عال من الثقافة وأن ينال شهادة تمكنه من احتلال مكانة مرموقة في المجتمع، يتجاوز من خلالها أترابه ويضمن بها عيشه

ومستقبله.

بعد أن يتحقق المرء أحلامه وتحسن وضعه الاقتصادي، تبرز أمامه مسألة جدية وهامة جداً: مسألة الزواج. إن كلَّ إنسان يرغب بقاء شريك العمر كي ينشئ معه بيته ويكون عائلة جديدة. وهنا علينا أن نؤكد بأنَّ الإنسان يجد راحته واستقراره ضمن إطار ومحيط العائلة.

تظهر رغبة الإنسان بتكون عائلة منذ سن الطفولة، وذلك من خلال اللعبة التي يمارسها الصغار وفيها يأخذ أحدهم دور الأب، والآخر دور الأم، فيما يأخذ البقية دور الأولاد. هكذا يعيشون بروحهم الطفولية نموذجاً عن الحياة العائلية ويعبرون عن رغبتهم القوية في ذلك.

إن رغبة شاب وفتاة في خلق عائلة جديدة تتبع من قلبيهما ومن عالمهما الداخلي. عن هذه

العلاقات بين الرجل والمرأة يحدّثنا الكتاب
المقدس.

الزواج في الكتاب المقدس

أ- العهد القديم:

الزواج، بحسب المفهوم المسيحي، هو اتحاد رجل وامرأة، اتحاد لا تتفصل عراه بين رجل وامرأة. هكذا يُظهر الكتاب المقدس هذا الاتحاد وينشهه بين كل زوجين.

أين نجد هذا المفهوم؟ نجده في الصفحات الأولى من الكتاب المقدس. نقرأ في كتاب التكوين، أول أسفار الكتاب العزيز:

"فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرأ وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: اثروا واكثروا وأملأوا الأرض وانخضعوا لها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تك 1: 27-28).

"وقال رب الإله: ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره. وجبل رب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فاحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفسٍ حيةٍ فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره. فأوقع رب الإله سباتاً على آدم فنام. فأخذ واحدةً من أضلاعه وملاً مكانها لحماً.

وبين رب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم.

فقال آدم: هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تُدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك ٢: ١٨-٢٤).

خلق الله الإنسان ولم يرغب في تركه وحيداً، لكنه صنع له، بطريقة عجيبة،

شريكًا، وبحسب تعبير الكتاب: "معيناً". أوقع الله سباتاً على آدم وأخذ واحدة من أضلاعه وصنع منها امرأة. وعندما رأى آدم شريكه ومعينته، قال: "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي".

يُظهر نص التكوين هذا الاتحاد السري بين الرجل والمرأة. إنه بكل تأكيد أمر يصعب إدراكه بعقلنا البشري المحدودة، ولا يمكننا، بأي حال، أن نُعبر عنه أفضل مما يقدمه لنا الكتاب المقدس في هذا السياق.

إن الله هو الذي بارك الزواج، الزواج الأول. بارك الله علاقة الرجل والمرأة وقال: "أثروا واكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها".

وآدم قال أيضًا بأن هذه المرأة جزء من حياتي الخاصة. هذا بالضبط هو الاتحاد

السري لرجل وامرأة، وفيه يتحد كيانان
ليصيرا واحداً. اثنان يصيران روحًا واحدة وقلباً
واحداً فكراً واحداً.

نلاحظ أيضاً في آيات الكتاب المقدس
الواردة أعلاه التطرق إلى ثمرة الزواج. تشير
العبارة "أثمروا واكثروا" إلى ثمرة الزواج، أي
إنجاب الأولاد لأجل استمرار الجنس البشري.

يمكننا أن نلاحظ أيضاً عظمة اتحاد شاب
مع فتاة، إذ يعيشان معاً مبشرة حياتهما الخاصة
الفريدة، فيتركان أباهما وأمهما وينشئان
بيتها الخاص وعائلتها الجديدة.

هكذا أمكننا أن نصادف الحديث عن
الزواج في الكتاب المقدس، وفيه أولى صفحات
العهد القديم عبر سفر التكوين.

بـ- العهد الجديد

إضافة إلى ما ذكره العهد القديم، يمكننا أن نبحر في كتب العهد الجديد. ماذا يقول الإنجيل عن العلاقات بين الرجل والمرأة؟

نجد أولاً أن المسيح، في جوابه على سؤال طُرح عليه، قال: "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت 19: 6). يخبرنا المسيح إذاً أنه ما من إنسان يملك الحق بفك ارتباط شخصين جمعهما الله. فالطلاق ليس مسألة بشرية، ولم يوضع في أيدي البشر.

لقد كرم المسيح الزواج وصنع أعموبته الأولى في عرس قانا الجليل، محولاً الماء الموضوع في أجران إلى خمر. في تلك الساعة، لم يدرك أحد المعنى الحقيقي للحدث العجيب. إن حضور المسيح في قانا يؤكد الأهمية

والإكرام اللذين أظهرهما المسيح تجاه رباط
الزواج السري.

أهم ما كتب عن سر الزواج بالتحديد نجده
في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل
أفسس:

"أيتها النساء اخضعن لرجالكنَّ كخضوعكنَّ للرب.
لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح هو رأس
الكنيسة وهو نفسه مخلص الجسد. فكما تخضع الكنيسة
للمسيح كذلك أيضاً تخضع النساء لرجالهنَّ في كلِّ
شيء. أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحبَّ المسيح
الكنيسة وبذل نفسه لأجلها ليقدّسها مُطهراً إياها
بحميم الماء بكلمته. ليتمثلها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس
فيها ولا غضن ولا شيء مثل ذلك، بل تكون مقدسة
منزَّهة عن كلِّ عيب.

هكذا يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم

كأنجسادهم. من يحب امرأته إنما يحب ذاته. فإنه ليس أحد يبغض جسده فقط، بل يغذيه ويربيه كما يعامل المسيح الكنيسة. فإننا نحن أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه، ولذلك يترك الإنسان أبيه وأمه ويُلزِم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا السر العظيم هو، وأنا أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة. وأنتم أيضاً فليحب كل واحد منكم امرأته كنفسه. والمرأة يجب أن تهاب رجلها" (أف 5: 22-33).

تكمّن عظمة سر الزواج المقدس في هذه الأقوال المباركة، كما يظهر الرباط السري الجامع رجلاً وامرأة من خلال الصورة والحقيقة التي يعرضها الرسول بولس حول علاقة المسيح بالكنيسة. الكنيسة هي عروس المسيح، والمسيح عريس الكنيسة. يرتبط العريس والعروس، أي المسيح والكنيسة، ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يمكننا أن نجد

الكنيسة بدون المسيح.
وكما أحب المسيح الكنيسة وسكنب دمه
لأجلها ومن خلال ذبيحته هذه أسس
الكنيسة، هكذا هي الصورة العجائبية
والاستثنائية لارتباط الرجل واتحاده بالمرأة.

إن الرجل، كما يقول القديس بولس
الرسول، رأس المرأة. هو رأسٌ ولكن ليس من
خلال التسلط والاستبداد، وإنما بكونه
السباق الأول إلى الخدمة. يمكننا، في هذا
السياق، تقديم هذه الصورة الاستعارية: الرجل
يشبه الدماغ والمرأة القلب، لكن العقل قبل
اصداره أمراً ما يتوجب عليه الرجوع إلى القلب
 واستشارته. هكذا يجب أن يكون التواصل
مستمراً بين الرجل والمرأة دون أي تسلط، كي
يمتنى المنزل بالوفاق والتوئام والهدوء والفرح
والسعادة.

جدير بنا أن نوضح هنا أنه كما قال
الرسول للرجل أنه رأس، شدد بالمقابل على
ضرورة أن يحب امرأته. هذه المحبة هي
الامتحان الكبير، ومنها تتبع رئاسة الرجل،
رؤاسته بالمحبة وخدمة الآخر. محبة الرجل هذه
للمرأة لا ترتكز على المعتقد السائد الذي
يقول بحاجة المرأة لعطف الرجل كونها
ضعف، وإنما تأتي اقتداءً بمحبة المسيح
للكنيسة. إنَّ تضحية يسوع تعطي المقياس
والمثال لمحبة الرجل للمرأة والتي يجب أن تصل
إلى درجة بذل الذات.

نعود إلى صورتنا السابقة ونقول للدماغ:
اسأل القلب قبل إصدار أي أمر و ذلك لأنك:
• عندما تحب، لا يمكنك أن تتسلط أو تستبد.
• عندما تحب، لا يمكنك أن تُحزن شريك حياتك
• وعندما تحب، ستترجم لغة الحب إلى فعل وإلى
خدمة وإلى حياة.

ما هو الزواج ؟

يتبع الرسول بولس حديثه عن الزواج ليصل إلى العبارة: "إنَّ هذَا السُّرُّ لِعَظِيمٍ". والكنيسة جعلته من ضمن الأسرار الكنيسة المختلفة.

ولكن ماذا تعني بالأسرار؟

الأسرار هي الخدم الكنيسة التي تتضمن العديد من الأفاسين، وفيها تقدُّس الكنيسة الأشياء المادية المحسوسة بحلول النعمة الإلهية، وغايتها الأساسية تقديس الإنسان. فالكنيسة مثلاً تقوم بتقديس الماء، وغايتها أن يتقدس الإنسان عبر هذا الماء. ثبارك الخبز والخمر، اللذين يتحولا سرياً إلى جسد المسيح ودمه الكريمين خلال خدمة القداس الإلهي، كي يتقدس الإنسان بتناولهما.

هذا أيضاً في سر الزواج، تقوم الكنيسة، بواسطة النعمة الإلهية، بتوحيد قلبي، بتوحيد رجل وامرأة في وسط الجماعة المصلية قائلة لهما: "ستكونان متدينين بغير انفصال منذ اليوم".

لذلك لا تقبل الكنيسة أية علاقة بين رجل وامرأة إن لم تبارك وتقدس بالنعمة الإلهية المنسوبة على العروسين في خدمة سر الزواج المقدس. علاقة لم يوضع فيها الإكلييل على رأسي الرجل والمرأة لا تمت إلى المسيحية بصلة. والكنيسة تعتبر أن هؤلاء الناس يحيون خلافاً للقوانين الكنيسية. يحيون خلافاً لما أراده الكتاب المقدس وما حددته الله.

الزواج، إذا، سرٌ غير مدرك لا يمكننا استيعابه كلياً. إذ كيف يمكن لشخصين أن يتحداً ويصيراً كياناً واحداً بشكل لا تستطيع

معه أن تفصلهما لا مجرفة الحانوتى ولا الموت.
فالزواج لا ينتهي على هذه الأرض، وإنما
يكتمل في السماء لأولئك الذين يعرفون
ويؤمنون حقاً بالله.

ما هو الزواج؟

إنه سر عظيم.

ما هو الزواج؟

إنه ميناء تحط فيه نفسان
رحالهما و تستكينان.

ليس الزواج محيطاً هائلاً، ولا إعصاراً أو
عاصفةً. إنه ميناء، لكنكم تدمرون هذا
الميناء محولين إياه إلى بحر هائج في كلّ مرّة
تشاجرون وتملؤن البيت اضطراباً. ليس فقط
أنتم، وإنما كلّ من يُسهم في جلب التشوّش
والاضطراب إلى العائلة يلعب هذا الدور
السلبي.

الزواج ميدان للجهاد

ليس الزواج عيشاً مريحاً، إنه حمل للصلب
ومسيرة نحو القيامة. هذا الصليب يحمله
الاثنان معاً، الزوج والزوجة وفي جميع الظروف.
يواجهان الصعوبات والتجارب والأحزان والألام
معاً، ويسعيان دوماً إلى صلب أهواهما
 وأنانيتهما كي يكون زواجهما مسيحياً بحق.
فكمَا يشتركان في اللحظات الجميلة
والأفراح سوية، عليهمما أيضاً أن يواجهها
المصاعب سوية. هذا هو الزواج الحقيقي.

الزواج إذاً ميدان يجاهد فيه الرجل والمرأة.
ولكن لماذا؟ إنهم يجاهدان كي يرفعا سوية
حياتهم الروحية، ويقتربا أكثر من نور
القيامة. يجاهدان بغية الوصول إلى القدسية.

- الزواج إذاً ميناء.
- الزواج ميدان يجاهد فيه الرجل والمرأة بغيضة الوصول إلى القدسية. إنه مسيرة استنارة وقداسة.
- الزواج سرُّ الأسرار، إذ يمنح الرجل والمرأة إمكانية الاتحاد والتعاضد لإنجاح أشخاص جدد إلى العالم.

فكروا مليأً بعظمته هذا السر، وبالكرامة التي أعطاها الله للرجل والمرأة مشركاً إياهما في سر الخلق. إنهم يأتيان بمخلوقات جديدة إلى العالم، بالتعاضد مع الله الخالق!

ما هو الزواج؟

إنه عشّ يقطنه رجلٌ وامرأةٌ مع أولادهما، أي مع ملائكتهما الصغار. فإذا جاء الإعصار، وهبت العاصفة، أو إذا اهتزت الأرض وأضطرب العالم، يبقى هؤلاء في عشّهم وكلّهم إحساس بالهدوء والأمان.

الزواج المسيحي

لا نتكلّم هنا ببساطة عن الزواج.

علينا أن نميز:

إننا نتكلّم عن الزواج المسيحي.

نتكلّم عن تلك القلوب المؤمنة بال المسيح

يسوع.

نتكلّم عن تلك القلوب التي جذبها المسيح
وأقام بينها اتحاداً لا تنفصه عرامة.

نتكلّم عن الزواج المسيحي والعائلة
المسيحية.

وهنا يمكن للعديد من أن يقولوا:

نحن مسيحيون حقاً وعائلاتنا مسيحية
أيضاً.

صفات العائلة المسيحية

لكن تعالوا بنا نلقي نظرة على الصفات الواجب أن تتحلى بها العائلة المسيحية.

أ- حضور المسيح:

تتميز العائلة المسيحية، قبل كل شيء، بحضور المسيح الحي بين الرجل والمرأة. المسيح وحده ينير فكرهما، ويضبط كلامهما وضربيات قلبيهما. هو الذي يقيم الائزان والانسجام لعلاقاتهما، ويملاً بالكلية عالمهما الروحي.

هل تجدون ذلك في بيتكم؟ هل تشعرون أن المسيح يجمع قلوبكم وأنه ما من قوة في العالم يمكنها قطع رباطكم هذاؤ هل تخلصن لرجال لكنَّ أيتها النساء كإخلاص الكنيسة للمسيح؟ وأنتم أيها الرجال، هل تحببون

نساءكم كحب المسيح لكنيسةه؟ عندها
فقط يمكننا القول أن هذا الزواج مسيحي
وهذه العائلة مسيحية.

العائلة مسيحية، إذا كان المسيح الحي
ساكناً في الرجل وفي المرأة وفي الأولاد.

بـ- اجتماع العائلة إلى الصلاة:

من أجمل الصور والتعابير العائلية أن ينهرض
الأب والأم والأولاد كل صباح ويركعوا أمام
أيقون سطاس منزلي صغير ويرفعوا صلاة
صغريرة إلى رب يسوع. مثل هذه العائلة
يمكننا أن نصفها بال المسيحية.

نهتم كثيراً بأثاث البيت وجماليته، ولكن
هل نفكّر بتعليق بعض الأيقونات في زاوية ما
من البيت كي نصلّي أمامها، فتكون هذه
الزاوية كنيسة البيت الصغيرة. بعض العائلات

الناشرة، للأسف، لا يضعون الأيقونات في منازلهم حتى لا يشعروا بالتزام ما تجاه الله. لا يشعرون قنديلاً، ولا يعلقون أيقونة حتى يكونوا أحراراً... أحراراً من المسيح. لا يعلمون أنهم بذلك يصبحون عبيداً، عبيداً للشَّرَ وللخطيئة.

ج- وجود أب روحي واحد للعائلة:

من صفات العائلة المسيحية أن يوجد أب روحي، مُعرف، يرشد أعضاءها. لكن السؤال المطروح هنا: هل تتخذون جميعكم أباً روحي؟ إن قليلاً فقط من العائلات يتخذون لهم أباً روحيًا مرشدًا، ويقوم كل من الرجل والمرأة والأولاد بممارسة سر الاعتراف أمامه.

يلعب الأب الروحي دوراً هاماً وعظيماً في حياة العائلة المسيحية. إن معرفته الكاملة

بوضع العائلة التي يرشدتها، تمكنه من تقديم العون لها في تجاوز الاضطرابات التي تواجهها وفي حل المشكلات التي تقع بها. يساعد الزوجين في حل خلافاتهما والعودة إلى الطريق الصحيح. يُسكن اضطراب القلوب، ويعطي الدواء النافع كي يعيش الجميع بسلام.

يُعتبر الأب الروحي في العائلة ركيزة أساسية من ركائز العائلة المسيحية. غيابه عنها يُفقدها ركناً أساسياً وضرورياً لعيشها الروحي المسيحي.

د- ذهاب العائلة إلى الكنيسة:

يُعتبر حضورنا في الكنيسة، الحضور المنظم بالطبع، سمة مميزة للعائلة المسيحية. لا يكفي أن تذهب الأم فقط كممثلة عن العائلة، لأن حضور الأب والأولاد أساسي جداً.

علينا أن نذهب جمِيعاً إلى الكنيسة.
إن حضورنا في الكنيسة ليس ضرورياً فقط
لتقدیس النفس والجسد. إنه، في عصرنا هذا،
اعترافٌ حقيقي بالإيمان. بذهابكم إلى
الكنيسة، تعرفون بإيمانكم بالمسیح،
بعبادتكم للمسیح. هكذا فلنقدم من خلال
ذهابنا إلى الكنيسة، كل أحد، هذا
الاعتراف الإيماني.

هـ- المشاركة في سر الشكر الإلهي:

تعرف العائلة المسيحية، كما ذكرنا، من
خلال ذهابها المنتظم إلى الكنيسة. ولكن هذا
لا يكفي، إذ يجب أن يتراافق مع مشاركة
فعالة في سر الشكر الإلهي.

من الجميل جداً، كلما كانت الإمکانية
متوفرة، أن يقترب أعضاء العائلة مجتمعين

"بخوف الله وإيمان ومحبة" ويتقدّمُوا لتناول
الأسرار الطاهرة.

الاحظ، مراتٍ كثيرة، أمهاتٍ يُحضرن
أبناءهن الصغار كي يتناولوا القدسات
الطاهرة. وكثيراً ما أقول لنفسي: "آه، أيتها
الأم، كم المسيح متشوّق أيضاً ليملأ قلب
زوجك الذي لم يقترب إلى المناولة المقدسة منذ
سنوات طويلة". إن المناولة الإلهية ضرورية
لأولادنا الصغار، لكنها ضرورية لنا نحن
الكبار أيضاً. يتوجب علينا أن نقترب وأن نأخذ
قوة الله، أن نأخذ نعمة الله، جسد ودم المسيح.



ختاماً أطلب إليكم أن تنتبهوا لهذه الأقوال،
وأن يحاول كل منكم، في الموضع الذي
أعطاه إياه الله، أن يجاهد قدر الإمكان لأجل

خلق عائلة مسيحية.

* فليدخل المسيح إلى منازلنا.

* فليكن الإنجيل المقدس أساس علاقاتنا.

* فلتكن علاقة الأهل بالأولاد سليمة.

* فلتكن الألفة والانسجام أساس العيش، كي تكون العائلة مسيحية بحق. عندها سيملك المسيح و الحكم، و تصير هذه العائلة ميناءً و قطعة من الفردوس.

عوامل السعادة العائلية

يعتبر موضوع العائلة من المواضيع الهامة التي تشغل بال الكثيرين، وذلك في ظل أزمة الزواج التي تهدّد مجتمعاتنا المعاصرة. سنتطرق في الصفحات القليلة القادمة إلى هذا الموضوع، وبشكل أكثر تحديدًا إلى عوامل السعادة العائلية.



يُحكى، يا إخوتي، أن رجلاً تزوج وأنشأ عائلة، لكنه لم يكن سعيداً في مشوار حياته هذا. لم يستطع، كما كان يقول، أن يجد السعادة المنشودة داخل عائلته. لم يستطع أن يجد الفرج والسلام في بيته، بالرغم من ارتباطه بامرأة لطيفة محببة تمتلك كل الصفات والمزايا الحسنة، ولم تكن تخلق له المشاكل على الإطلاق. كانت امرأة مخلصة

لزوجها بـشكلٍ كامل، ولم تكن تتذمّر أو
تُعترض لا على نقصان زوجها وضعفاته
الشخصية، ولا على حيوية أولادهما
ومشاكلاتهم في بعض الأوقات.

لكنَ الزوج، بالرغم من ذلك كله، اعتقاد
أنَ بإمكانه أن يجد السعادة خارج بيته. لذلك
نهض، في أحد الأيام، وأغلق باب بيته وراءه
بقوَّة وهجر امرأته وأولاده ليترمّي في أحضان
هذا العالم.

تمرغ في حمأة الحياة الدنيا. احتسى بنهم
كأس اللذة. بدَر ماله في أماكن الخلاغة التي
لا تُحصى. دمر صحته رويداً رويداً في البارات
والملاهي، لكنه لم يجد في ذلك كله السعادة
التي خرج وجداً في طلبها. لقد قطع جميع
الروابط العائلية، ونسى كل ليل زواجه بعيشته
في وسط الرذيلة. أهمل عائلته وعاش بـكامل

الحرية دون أية حدود أو روابط أو ضوابط.

وذات يوم، بينما كان غارقاً في جراحه العميقه وحزنه اللاحدود، عاد إلى رشده وقال: "لقد أخطأت. لم أستطع أن أجد السعادة في حياتي. ربما تتوجب عليّ العودة من حيث أتيت". وهكذا لم يتوانى عن شد الرحال إلى بيته والوصول إلى عتبته. لكنه، وفيما كان يهم بالدخول، رأى شخصاً بهيئة أنثوية عجيبة يغادر البيت.

- أيتها الجميلة، قال لها، من أنت؟

فأجابته:

- إنني السعادة. انتظرتك هنا في بيتك عشر سنين بالتمام والكمال، لكنك لم تأت. تعبت من ذلكوها إنني أغادر.

- توقفي. إنني أبحث عنك. إياك أطلب. إياك

أريد. أنت من أرغب أن تكوني إلى جانبي.
- لقد تأخرت كثيراً.

• إن كنت تطلب السعادة، ستحدها في وجه زوجتك.

• إن كنت تطلب السعادة، ستحدها في أسلوب تعامل زوجتك الجميل معك.

• إن كنت تطلب السعادة، ستحدها في اتسامة أولادك وفي العابهم المليئة بالحيوية.

• إن كنت تطلب السعادة، ستحدها عندما تجتمعون في البيت سويةً أنت وشريكك حياتك وأولادك، وكذلك عندما تخعون بانسجام وسلام وألفة وفرح وسعادة.

تذكريت القصة السابقة فيما كنت أحاول الإجابة على السؤال التالي:

هل توجد السعادة في عائلاتنا المعاصرة؟

جميع أولئك الشباب والشابات الذين اختبروا سعادة تعارفهم ولقائهم ومن ثم

ارتباطهم وتكوينهم عائلة جديدة، رسماً في
خيالهم، ومنذ تعارفهم الأول، مملكة السعادة
جميع هؤلاء الشباب وضعوا أحلامهم نصب
أعينهم قائلين: سنذهب هنا... سنذهب هناك...
سنجد هذا ونجد ذاك... سنفتح بيتاً جديداً
وننشئ عائلة... وفي وسط مملكة السعادة هذه،
سنعيش سوية مع أولادنا بـكامل الفرج
والسعادة.

ربما أنتم أيضاً، الذين عشتم لحظات
سعيدة عند تأسيسكم عائلة، فلتم هنا وهناك
الأشياء نفسها.

والأآن أودُّ أن أسألكم:

• هل وجدتم السعادة داخل بيتكم؟

• هل وجدتم السعادة بالقرب من شريك حياتكم؟

• هل وجدتم السعادة ما بين أولادكم؟

• هل وجدتم السعادة في حياتكم العائلية؟

أَسْأَلُكُمْ: أَتَشْعُرُونَ بِالسُّعَادَةِ؟ أَتَشْعُرُونَ
بِالسُّعَادَةِ فِي وَسْطِ شَرِكَتِكُمُ الْعَائِلِيَّةِ؟

عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ صَرِيحِينَ وَنَقُولَ هَذِهِ
الْحَقْيَقَةِ. إِنَّ كَثِيرِينَ مِنْكُمْ أَصَيبُوا بِخَيْبَةِ أَمْلَى
كَبِيرَةٌ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَا كَانُوا يَحْلُمُونَ بِهِ،
وَلَمْ يَصَادِفُوا مَا كَانُوا يَتَشَوَّقُونَ لِلقاءِ.
أَصَيبُوا بِخَيْبَةِ أَمْلَى، لَأَنَّ ظَرُوفَ الْحَيَاةِ الْمُحْزَنَةِ
لَمْ تَمْنَعْهُمُ الْفَرَصَةَ لِيَشْعُرُوا بِالْفَرَحِ وَالسُّعَادَةِ
دَاخِلَ بَيْتِهِمْ

وَلِكُنْ، إِلَّا تَوَجَّدُ عَائِلَاتٍ سَعِيدَةٌ بِالْمُطْلَقِ؛
تَوَجَّدُ. بِالْتَّأكِيدِ تَوَجَّدُ. لِكُنْ عَدْدُ هُؤُلَاءِ
الشَّاهِسِ النَّقِيرِينَ وَجَدُوا فَرَحَّهُمْ وَسُعَادَتُهُمْ دَاخِلَ
الْعَائِلَةِ قَلِيلٌ جَدًا

حَسْنٌ تَوَجَّدُ الْفَرَحُ وَالسُّعَادَةُ حَسْنٌ زَوْجَيْنِ

وداخل عائلة ما، ينبغي توفّر كافية الضمانات التي تقود للوصول إلى هذه الوجهة. ينبغي أن يبذل جميع أعضاء العائلة جهدهم بغية الوصول إلى هذه الغاية، بحيث يخلقون عائلة سعيدة ومباركة.

إن الدور الأهم في خلق سعادة عائلة ما تلعبه المرأة - هكذا جبلها الله ووضع لها هذه المكانة - سواء كانت أمًا أو زوجة أو جدة. لكن هذا لا يلغي الدور الهام والكبير الذي يلعبه الرجل كزوج وأب وجدة، وكذلك دور الأولاد في إشاعة الفرح والسرور داخل البيت.

حتى نتمكن من رؤية منزل سعيد، علينا قبل كل شيء أن نمتلك امرأة، بإمكانها كزوجة وأم أن تلعب دورها بشكل صحيح ضمن العائلة.

١- الإخلاص:

إن الصفة الأولى والأساسية التي يجب أن تتحلى بها الزوجة - الأم هي إخلاصها لشريك حياتها وأولادها وبيتها.

لا يمكن أن يوجد رجل آخر داخل قلب المرأة سوى زوجها. لا الأب، ولا الأخ، ولا زميل العمل، ولا صديق الزوج، ولا الجار. رجل واحد فقط يوجد داخل قلب المرأة، بعد الله طبعاً. إنه ذلك الرجل الذي ارتبطت معه تحت قبة وأنوار الكنيسة، وبارك الكاهن اتحاد جسديهما وقلبيهما ليصير الاثنان واحداً. هذا الرجل هو الوحيد الذي يمكن للمرأة اتخاذها داخل قلبها، فيصبح بالنسبة لها كلّ الكون.

الكلام السابق ينطبق كذلك على الرجل. امرأة واحدة فقط تحتلّ قلبه بعد الله. لا الأم،

ولا الأخت، ولا زميلة العمل، ولا صديقة الزوجة، ولا الجارة. وحدها زوجته تصرير بالنسبة له الكون كله، وهذا بالضبط هو الحب وهو الزواج الحقيقي.

يتصدّع رباط الزواج ويتعرّض للخطر عند دخول شخص ثالث بين الرجل والمرأة. هنا تُطرح أسئلة عدّة، والأمر الأكيد أنّ هذا الشخص بتغافلّه في حياة الزوجين يشبه الإسفين الذي، في وقت ما، سيقطع الرباط ويعيد الكيان الواحد إلى اثنين، كما كان قبل الزواج.

هكذا، إذاً، ينبغي على الرجل أن يكون مخلصاً لزوجته، وكذلك المرأة لرجلها. وهذا هو العنصر الأول من عناصر الحياة الزوجية السعيدة.

سأروي لكم الآن سيرة امرأة تقدم لنا
نموذجًا حقيقياً في الإخلاص والأمانة الزوجية:

بينيلوبى البطلة:

تذكروا جيداً هذه المرأة البطلة التي حُفر اسمها في التاريخ بسبب إخلاصها الكبير الذي أظهرته لشريك حياتها. بقيت في انتظاره مدة عشرين سنة كاملة. وعندما عاد إلى وطنه بعد عشرين عاماً من الحرب والترحال، وجدتها أمينة لرياطهما الزوجي بالرغم من تقدمها ١٠٨ رجال لخطبتها في سنّي غيابه. إنها بينيلوبى التي كانت تنسج على نولها قائلة للمتقدمين لخطبتها: "عندما أنتهي من النسج على نول الحياة هذا، سأعطيكم موافقتي ورضائي". كانت تنسج ثوباً لها في النهار، وتتلفه في الليل، وتعيد الكرة في اليوم التالي. وهكذا

صُنِعَتْ مَدَةً عَشْرِينَ سَنَةً كَامِلَةً! إِنَّهَا مَثَالٌ
لِلإخلاصِ وَالْأَمَانَةِ الْزَوْجِيَّةِ.

هنيئاً لَكَ يَا بِينِيلَوبِي!

رواية أخرى جرت أحداثها في اليونان عندما
تمكّن بعض الأشرار من إثارة البلبلة وجلب
الشعب إلى حرب أهلية طويلة. في تلك الفترة
بالذات، تعرّف شاب من مدينة بيريروس على
فتاة وتعاهدا على الزواج واحتفلوا رسمياً
بخطوبتهما. بعد أيام قليلة من ذلك دُعي الشاب
كي يؤدي الواجب الوطني في جيش الوطن،
فلبس النداء.

وَيَوْمَاً مَا، بَيْنَمَا كَانَ يَحْارِبُ فِي أَحَدِ
الْمَرَاتِ الضَّيْقَةِ، أَخْسَنَ لَوْهَةً أَنْ قَدِمَاهُ وَطَئَشَ
شَيْئاً مَا. لَمْ تَمْضِ لَحْظَةٍ إِلَّا وَسَمِعَ دُوِيَ انْفِجَارٍ

كبير. لقد انفجر لغمًّ بهذا الشاب المسكين وأصابه بأضرار رهيبة. في العيادة الجبلية الإسعافية قاموا بقطع قدميه الاثنتين ومن ثم تم نقله إلى مستشفيات العاصمة أثينا.

أصيب الأهل بصدمة كبيرة لدى سماعهم النبأ. وكذلك خطيبته التي وقفت بشجاعة أمام هذا المصايب وقالت:

- يا إلهي، أرجوك أن تبقيه على قيد الحياة حتى ولو كانت قدماه مقطوعتان!

ونجا الشاب من الموت فعلاً. وكانت خطيبته تأتي كل يوم إلى المستشفى لتعتنى به. عندما تحسنت حالته واقترب موعد خروجه، توقع الجميع من الفتاة أن تضع حداً لعلاقتها وأن تُرسل له بطاقة صغيرة كتب عليها: "إنني أنهي علاقتنا وخطوبتنا هذه"، كما نسمع

كثيراً، "بسبب المظهر غير اللائق".

لكن هذه الفتاة الشابة وقفت أمام الله وأمام ضميرها وقالت:

- يا إلهي، إن هذا الشاب هو نصبي وقسمتي.

كان بإمكانها أن ترفض، لكنها لم تفعل.

- هذا الشاب هو نصبي. أنت أرسلته لي. هو من أحبه قلبي. أردته أن يكون زوجي وشريك حياتي. سأكون زوجته. والآن سأكون أيضاً ممراضته.

طبعت بطاقة الدعوة وحدّد يوم العرس. وهكذا دخل إلى كاتدرائية بيروس شاب يجلس على كرسي متحرّك بصحبة فتاة شابة متسرّلة بالبياض، كوردة الزنبق، ليتقبلَ بركة الكنيسة: "يُكلّ عبد الله ... على أمة الله ... باسم الآب والابن والروح القدس".

بعد الزواج تجمع الصحفيون حول الفتاة سائلين إياها عن كيفية اتخاذها هذا القرار، بالرغم من أنها تمتلك الحق برفض الزواج من شخص معاقد، وجواب العروس الجديدة كان:

- الزواج بالنسبة لي سرّ مقدس. الزواج بالنسبة لي رباط روحي، يتحدد فيه الرجل والمرأة بلا انفصال. لقد وقفت أمام الله وأمام ضميري وقلت: لو أنني كنت في مكانه، هل كنت سأتمنى أن يتصرف معي بهذا الشكل ويفارقني؟ بالطبع لا. لذلك قررت ألا أكون شريكة حياته فقط، وإنما مرضسته أيضاً، وسأقوم بما حبيت بخدمته وتقديم كل العون له.

إخلاص الواحد للآخر، إذاً، عامل أساسى من عوامل السعادة الزوجية.

أ - الصدق والصراحة:

إن ثبات واستمرارية أية علاقة، سواء كانت علاقة صداقة أو علاقة عمل في مشروع اقتصادي ما أو أية علاقة إنسانية، يقوم على أساس الصراحة والصدق.

لا يمكن للرجل أن يكذب على المرأة. ولا يمكن للمرأة أن تكذب على الرجل، حتى في الأمور الصغيرة وغير الهامة. كثيراً ما نعتقد أن بعض الأمور تافهة وغير جديرة بالاهتمام فنكذب هنا وثمة، ولكن عندما يأتي وقت ما وتنكشف الكذبة فإنها تثير الكثير من التساؤلات لدى الرجل ولدى المرأة. "لماذا قال/ قالت لي ذلك، ربما حدث شيء ما؟". وهذا تبدأ الشكوك والأفكار رغمما عننا، وذلك لأننا لم نتكلّم بصراحة. كما وتترزع

ثقة الواحد بالآخر.

لا يمكن للمرأة أن تخفي شيئاً عن رجلها.
ولا يمكن للرجل أن يخفي شيئاً عن زوجته.
يجب أن تكون أوراق كل شريك مفتوحة أمام الآخر. وحتى يبقى الرابط الزوجي، ينبغي على الزوجين أن يتعلما بالعزم والنية والجرأة والشجاعة على قول الحقيقة والتكلم بصراحة في أي ظرف كان. كذلك في حال ارتكاب أحدهما خطأ جدياً بحق الآخر، يتوجب عليهما أن يتحاورا فيما بينهما بصراحة وأن يسعيا لحفظ على وحدتهما وتوطيد ارتباطهما.

• نستتتج إذاً، أن إخلاص كل شريك للأخر يعتبر عنصراً ضرورياً لتحقيق السعادة العائلية.

• العنصر الأساسي الثاني لتحقيق السعادة العائلية هو الصدق الذي يجب أن يكون أساس العلاقات بين الرجل والمرأة.

٣- الاحترام المتبادل:

ينبغي أيضاً أن يكون الاحترام المتبادل أساساً للعلاقة بين الزوجين. لا يمكن للرجل أن يتكلم بأسلوب مهين مع زوجته أو حتى مع أية امرأة أخرى سواء كانت صديقة أو زميلة عمل أو قريبة.

ليس للرجل حق في إذلال أو تحقيير أو إساءة معاملة المرأة. لأنه كما أن الرجل شخص قائم بحد ذاته، كذلك المرأة، يا إخوتي، شخص قائم بحد ذاته. ليست المرأة داخل البيت الخادمة والأمة التي واجبها أن تطبخ وتغسل وتنظف لنا، وأن تخدم نهاراً وليلًا ولا شيء آخر سوى ذلك.

ليست المرأة شخصاً غريباً. ليست المرأة شيئاً أو موضوعاً نستطيع استخدامه متى شئنا، فنستخدمها أحياناً كدمينة بين أيدينا كي

تلهو بها، وأحياناً أخرى نرميها في سلة المهملات.

الاحترام المتبادل أمر ضروري وواجب لتحقيق سعادة العائلة، سعادة الزوجين: الرجل والمرأة على السواء.

يجب وينبغي على الرجل أن يحترم زوجته وأن يعاملها كما يريد أن يعامله الآخرون. ولنقل بشكل أفضل، ليضع الرجل نفسه في مكان زوجته، ويتساءل كيف يريد أن يعامله الآخرون؟

لا يوجد، بحسب الإنجيل، أفضالية للرجل على المرأة، ولا توجد حقوق للرجل أكثر من حقوق المرأة. الله أراد للرجل وللمرأة المكانة نفسها على حد سواء. يمكن أن تكون أدوارهما في البيت مختلفة، لكن مكانتهما واحدة ونظرية

الله إلى كل منها واحدة.

لا أتكلّم عن أولئك الرجال، ويمكّنا أن
نجد بعضاً منهم حتى يومنا هذا، الذين
يمتّطون صهوة حصانهم في طريقهم إلى
الحقل، وإلى جانبهم زوجتهم وهي تحمل ابنها
على ظهرها.

لا أتكلّم عن أولئك الرجال الذين يسهرون
حتى طلوع الفجر ويُسكون في الملاهي
والمقاهي، بينما المرأة تعمل لتكسب رزقها
وتؤمن متطلبات البيت.

لا أتكلّم عن ذلك الرجل الذي هُزم من
هوى القمار، فأخذ يسهر حول الطاولة
الخضراء مبذراً مال بيته، بينما زوجته تعمل
طول النهار لتؤمن قوت العائلة وقوتها هنا الثانية.

إنني أتكلّم عن ذلك الرجل الذي يعامل

زوجته بالسوء والفظاظة. أتكلم عن ذلك الرجل الذي يستخدم قوته الجسدية كي يهين ويفرض سلطته على شريكة حياته.

ليست الرجولة في أن يرفع الرجل يده ويضرب زوجته. ليس الرجل مؤدباً للمرأة، وليس له الحق في إذلاها وضربها. وفي اللحظة التي يرفع الرجل فيها يده ويضرب زوجته، كي يفرض رأيه ومشيئته الخاصة على امرأته، في تلك اللحظة بالذات تتصدع أساسات البيت وتبتعد السعادة عنه.

ولكن ليس جيداً أيضاً أن يكون الرجل عبداً عندك أيتها المرأة. وأن تكون مهمته الوحيدة هي العمل ليلاً ونهاراً ليقدم لكِ المال، كي تقومي أنت بتبذيره هنا وهناك بمصاريف باطلة لا معنى لها، وهكذا تقومين بإضاعة تعبه عبثاً.

يجب أن تتميّزي أيتها المرأة بقدرتك على

التدبير وإدارة شؤون المنزل. عليك أن تفكري
أن كل ليرة بين يديك تأتي من عرق جبين
شريك حياتك، وتعبه وقلقه وإرهاقه، لذلك
واجبك أن تكوني مدبرة ناجحة ومديرة
لشؤون بيتك.

كما قلنا إذا، الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة
أساسي وضروري لتحقيق السعادة الأسرية. ليس
فقط احترام الرجل للمرأة أساساً، ولكن احترام
المرأة أيضاً لرجلها.

• ليس لك الحق في إدانة زوجك لا في فكرك، ولا
 أمام الأشخاص المقربين إليك.

• ليس حسناً أن تذهب إلى والدتك وتتذمري من
 زوجك أمامها.

• من العبث أن تذهب إلى جارتك، وتكلمي
 أمامها بالسوء على شريك حياتك.

• معيّبًأيضاً أن تذهب إلى صديقتك وتبوحي لها بأسرارك العائلية، وتكتشفين لها نقاط ضعف ونواقص شريك حياتك.

نعم، يا إخوتي، الرجل والمرأة وجميعنا نحن البشر لنا ضعفانا ونقائصنا. وحتى عند أعظم القديسين يمكن أن تلاحظ نقاط ضعف ونواقص قاتل، يمكن أن تجد فضائل وحسنات.

كذلك يمكننا أن نلاحظ أنه كما للرجل أخطاؤه، هكذا أيضاً للمرأة أخطاؤها الخاصة. وكما للرجل نقاطه، هكذا أيضاً للمرأة نقاطها وضعفاتها. الرجل أيضاً له أهواه وعيوبه الخاصة التي يأتى بها إلى بيته الجديد وعائلته الناشئة، وكذلك أيضاً المرأة لها عيوبها الشخصية ونقائصها التي تأتي بها إلى بيتها الجديد الناشئ.

يُكمن خطأنا، بكلِّ أسف، في أننا نرى دائمًا ضعفات شريك حياتنا. "إنه عصبي، إنه سَكِير، إنه ظالم، إنه مبذر، إنه بخيل، إنه هكذا، إنه كذلك". وبعد ذلك مباشرةً نقلل تقديرنا واحترامنا للشخص الذي ارتبطنا به وعاهدناه أن نبقى شركاء في الاتحاد والحب إلى آخر نسمة من حياتنا.

نُقلل تقديرنا واحترامنا وحينا لهذا الشخص، لأننا نرى فقط النصف الفارغ من الكأس، نرى فقط العيوب والضعفات.

يا إخوتي،

يأتي أكثر أبنائنا إلى الزواج ويعتقد كل شاب منهم أنه يرتبط بملك وليس بامرأة، كما تظن الفتاة أنها تأتي إلى شركة مع ملك نازل من السماء، ولكن حالما يبدأ

ارتباطهما ومنذ الأيام الزوجية الأولى يكتشف كل شريك أخطاء وعيوب الشريك الآخر التي كان العشق يخفيها قبل الزواج. وهنا يطرح كل منهما هذا التساؤل: "هل هذا هو الملاك الذي رأيته من قبل؟ هل هذه هي الملاك التي رأيتها سابقاً؟". ليس ملاكاً، ولست أنت ملاكاً أيضاً. ليس شاروبيم، ولا أنت سيرافيم. أنتما الاثنان للكما ضعفاتكم ونقائصكم، ولكن لكم أيضاً مزاياكم وفضائلكم.

إذا لم تكن ترغب بالشعور بالخيبة، وجه نظرك إلى الجانب الآخر، إلى النصف الممتليء من الكأس. هناك ستتجدد جمالات شريكك حياتك.

وأنت، انظري إلى الجانب الآخر، وعندما سترين لكم من الفضائل والمواهب والصفات الحسنة التي لشريك حياتك.

هكذا يتوجب علينا ألا نخيب أو نتعثر عند مشاهدتنا لخطاء الآخر وضعفاته، وألا ننقص من احترامنا له أو نبرر تصرفاتنا تجاهه: "إنني أعملك بهذا الشكل، لأنك هكذا... وهكذا... وهكذا...". يكمن الزواج الحقيقي، في أن أكون هكذا... وهكذا...، كمارأيتني واكتشفت حقيقتي، ورغم ذلك ستبقى تحبني وتحترمني. عندها فقط سيرأخذ حبك واحترامك وتقديرك قيمة لهم الحقيقية.

حتى يكون زواجنا ناجحاً، ينبغي أن يكون لكل من الرجل والمرأة قلب مفعم بالفرح والقلوب المفعمة فرحاً توجده فقط إذا حل الله فيها. بدون حضور الله في قلوب الناس، ليس هناك من حياة سعيدة.

كثيرون يبحثوا عن سعادتهم العائلية في وفرة

الخيرات المادية. يمتلكون جميع الخيرات، ولا يعوزهم شيء. كلّ ما يرغبون به، يحصلون عليه. يسكنرون من وفرة الخيرات والغنى. يمتلكون بيوتاً في المدينة، وقصوراً في الريف. الأموال تملأ جيوب الرجل، والمرأة، والأولاد. وكلّ منهم يمتلك سيارته الخاصة حتى لا يفوت أية فرصة ممكنة للتترّزه والتسلية خاصة في أيام العطل. ورغم كلّ هذا الغنى وغزارة الخيرات، تقصّهم السعادة داخل العائلة.

انظروا واسمعوا، تعلّموا واستعلموا. تأملوا في ما قالته زوجة أحد أثري رجال العالم: "لقد وجدت كلّ شيء بجانبه: الخيرات المادية، الغنى، الترفيه، السكر، الرحلات، الحفلات. ولكن، لم أجد بقربه ولا حتى جزءاً صغيراً من الفرح والسعادة والسلام".

إن وفرة الخيرات المادية لا تمنع بالضرورة السعادة العائلية. يمكنك أن تأكل خبزاً وزيتوناً وبصلًاً مشوياً فقط، ورغم ذلك تمتلك قلباً يشع بالسعادة. علينا أن نجعل عائلاتنا مطاحن للفرح والسلام والسعادة، وعندما سيكون الله ملكاً على قلب كل شخص فيها.

لا طلبو الفرح والسعادة في الغنى. لا تبحثوا عنها في المراتب العليا والرئيسات. ستجدون أنساً يحيون في الغنى والمجد، وينالون الإكرام والاحترام من الآخرين، وتكتب الصحف أسماءهم وتهلل لهم، ورغم ذلك كله يعيشون غرية حقيقة داخل عائلاتهم، وتنغرب السعادة وتبعد الفرح عن منازلهم. أسأموا عن ذلك، وستتلقون الجواب حتماً.

إذا أردتم، يا إخوتي، أن تعيشوا وسط

الدفء والسعادة العائلية، هناك طريق واحد
ونافع يحقق لكم رغبتكم هذه:

حتى يعيش الرجل والمرأة بسعادة وهناء، عليهما
ألا يكتفيا بالمظاهر الخارجية، ولا بالعلاقات الظاهرة.
ينبغي أن تجمعهما علاقة روحية. أن يكونا روحيين في
جسد واحد. أن يجمعهما اتحاد قلبين لهما نفس الفكر
ونفس الإيمان.

يصير الرجل والمرأة زوجين بالحقيقة:

- عندما يملأ قلبيهما فكر واحد، أي فكر المسيح.
- عندما يكون لهما إيمان واحد بالله الحقيقي.
- عندما تكون لهما نفس المعتقدات الدينية.
- عندما تكون لهما نفس القناعات والأفكار حول الحياة.

عندما سيكون هذا البيت مليئاً بالفرح،
 مليئاً بالبركة، مليئاً بالسلام، و مليئاً
 بالسعادة، وذلك لأن حضور الله سيُفيض
 النعمة بغزارة. عندما سيعيش الرجل والمرأة
 والأولاد بفرح وسعادة وهناء. عندما يمكن
 لكل امرأة أن تقول: "نعم، إنني أحيا السعادة
 داخل البيت، لأن لي شريكاً يشعر بي. لأن لي
 أخاً يفهمني". وذلك لأن الرجل يصير بالنسبة
 للمرأة الشريك والأخ والأب الصديق وكل
 شيء.

وبالمقابل، تكون المرأة بالنسبة لك أيها
 الرجل شريكتك وأختك وأمك وصديقتك
 وكل شيء.

هكذا يتحد الرجل والمرأة وكأنهما روح
 واحدة وقلب واحد ويواجهان صعوبات الحياة

وأحزانها وتجاربها بصبر وشرح. وعندما يتعرضان لأية محنّة أو شدة، سيمكونان متحددين أمامها ويواجهانها بالفرح والبهجة فاثلين:

“إنا سعيدان، حتى لو اشتدَّ علينا الألم، حتى لو كثرت في طريقنا التجارب، حتى لو أحاطت بنا مشاكل هذه الحياة. إنا سعيدان، لأننا متّحدان. والله هو الذي وحدنا وجمعنا”.